شديدا إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا لوقع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم
الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى
ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم
وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف
الشفقة والرحمة ويجوز أن يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من
الضياع وقيل هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون إن ذريتك لا يغنون
عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فأمروا أن يخشوا
ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولاد
أنفسهم لو كانوا أو يجوز أن يتصل بما قبله وأن يكون أمرا للورثة بالشفقة
على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم واليتامى والمساكين وأن
يتصوروا أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل
كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة فإن قلت ما معنى وقوع لو تركوا
وجوابه صلة للذين قلت معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو
شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم
الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القائل

لقد زاد الحياة إلي حبا ... بناتي إنهن من الضعاف
أحاذر أن يرين البؤس بعدي ... وأن يشربن رنقا بعد صاف

الرنق الماء الكدر

وقرئ ضعفاء وضعافى وضعافى نحو سكارى وسكارى والقول السديد
من الأوصياء أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالأدب الحسن
والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ومن الجالسين إلى المريض
أن يقولوا له إذا أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف بأولادك مثل
قول رسول الله لسعد إنك أن تترك ولدك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون
الناس وكان الصحابة يستحبون أن لا تبلغ الوصية الثلث وأن الخمس أفضل
من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين ميراثهم أن يلطفوا القول
ويجملوه للحاضرين ظلما ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته
في بطونهم ملء بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال

كلوا في بعض بطنكم تعفوا ... فإن زمانكم زمن خميص

ومعنى يأكلون نارا ما يجر إلى النار فكأنه نار في الحقيقة وروي أنه يبعث
آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه
وأذنيه وعينيه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ
وسيصلون بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها سعيرا نارا من النيران
مبهمة الوصف يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين
فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة
فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان

بلغ قراءة

ه

له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة
فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم
لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما
يوصيكم الله يعهد إليكم ويأمركم في أولادكم في شأن ميراثهم بما هو العدل
والمصلحة وهذا إجمال تفصيله للذكر مثل حظ الأنثيين فإن قلت
هلا قيل للأنثيين مثل حظ الذكر أو للأنثى نصف حظ الذكر قلت
ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولأن قوله للذكر
مثل حظ الأنثيين قصد إلى بيان فضل الذكر وقولك للأنثيين مثل
حظ الذكر قصد إليه بيان نقص الأنثى وما كان قصدا إلى بيان فضله
كان أدل على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه ولأنهم كانوا يورثون
الذكور دون الإناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور أن
ضوعف لهم نصيب الإناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع إدلائهن
من القرابة بمثل ما يدلون به فإن قلت فإن حظ الأنثيين الثلثان
فكأنه قيل للذكر الثلثان قلت أريد حال الاجتماع لا الانفراد أي إذا
اجتمع الذكر والأنثيان كان له سهمان كما أن لهما سهمين وأما في حال
الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان يأخذان الثلثين والدليل
على أن الغرض حكم الاجتماع أنه اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فإن كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم أي من أولادكم
فحذف الراجع إليه لأنه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم فإن كن نساء
فإن كانت البنات أو المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات
ليس معهن ابن فوق اثنتين يجوز أن يكون خبرا ثانيا لكان وأن يكون
صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين وإن كانت واحدة وإن
كانت البنت أو المولودة منفردة فذة ليس معها أخرى فلها النصف
وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب أوفق لقوله فإن
كن نساء وقراءة زيد بن ثابت النصف بالضم والضمير في ترك للميت لأن
الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت فإن قلت قوله
للذكر مثل حظ الأنثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الأولاد لا لبيان
حظ الأنثيين فكيف صح أن يردف قوله فإن كن نساء وهو لبيان حظ الإناث
قلت وإن كان مسوقا لبيان حظ الذكر إلا أنه لما فقه منه وتبين
حظ الأنثيين مع أخيهما كان كأنه مسوق للأمرين جميعا فلذلك صح أن يقال
فإن كن نساء فإن قلت هل يصح أن يكون الضميران في كن وكانت مبهمين
ويكون نساء وواحدة تفسيرا لهما على أن كان تامة قلت لا أبعد ذلك فإن
قلت لم قيل فإن كن نساء ولم يقل وإن كانت امرأة قلت لأن الغرض
ثمة خلوصهن إناثا لا ذكر فيهن ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور
في قوله للذكر مثل حظ الأنثيين وبين انفرادهن وأريد ههنا أن يميز بين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)